مقياس المسرح المغاربي

السداسي السادس / أدب عربي

أ.د بوخضرة بن معمر

المحاضرة الخامسة

المسرح المغاربي ومسألة العودة إلى الأصول

يحتاج موضوع علاقة المسرح المغاربي بالمسارح العالمية توضيح الكثير من المسائل الجوهرية التي تحدد هذه العلاقة فهي تستلزم الكشف عن مدى استيعاب العرب للخلفيات الفكرية والجمالية ومدى تمثلهم للمبادئ الاساسية التي تقوم عليها يبدو أن الاطلاع والتمثل العربي عامه والدول المغاربية خاصة للمسرح الغربي ساده فهم اختزالي سطحي فمثلا نجد أن نفهم معنى المسرح الفقير لجورزي كروتوفسكي غالبا ما تم فهمه باعتباره مسرحا يقوم على نقص في الامكانيات المادية مادامت صفته المميزة هي الفقر مثل هذه النظرة جعلت العمق الفلسفي والجمالي لهذا المسرح الانقلابي يتوارى ويضيع وراء منظور سطحي يتعامل مع الأسماء ويتغافل مع المسميات.

أما مسرح القسوة اعتبر كونه مسرحا يقوم على العنف والقسوة الجسدية في حين أن الدلالة التي اختارها أرسطو للقسوة تختلف عن هذا الفهم فالمسرح يحتاج الى بعد سوسيو ثقافي يدعم هذه الاتجاهات خاصة وأن المغرب العربي في فترة السبعينيات كان يعيش على ايقاع عنف مزدوج عنف المدين يتمثل في غياب الامكانيات لقيام مسرح المغاربي بمقاييس عالميه وعنف رمزي يتمثل في غياب الخرجات التي افتقدها العالم العربي بصفه عامه والدول المغاربية بصفه خاصة من خلال وجود أنظمة مركزية ذات التوجه الأحادي ولتأصيل هذه المبادئ

الموجودة في المسرح العربي والمسرح الغربي أو العالمي لابد من توضيح البعد الثقافي في هذه المسألة ولتأصيل هذه المبادئ الموجودة في المسرح العربي والمسرح الغربي أو العالمي لابد من توضيح البعد الثقافي في هذه المسألة و لتأصيل هذه المبادئ الموجودة في المسرح العربي والمسرح الغربي أو العالمي لابد من توضيح البعد الثقافي في هذه المسألة نجد بأن المدارس المسرحيه في الغرب جعلت من مسألة الحنين الى الاصول واستعاده البدائي والأسطوري أو المقدس مسألة جوهريه في حين أن الاصول العربية للمسرح باتت غائبة عن مسارها من خلال عمليه النقل والتقليد الذي اعتمد عليه المسرح المغاربي من خلال تقليد بعض المسرحيات الغربيه مثل مسرحيه البخيل لموليير ومسرحيه أوديب لشكسبير اذ تعود أصول الوعي الثقافي في الحضارة الغربية بدورها بشكل عام حسب مونيك بوريالى Monique borie الى القرن السادس عشر منذ عصر النهضة ظهر نوع من الفكر ضد الأوروبي الذي ينظر الى ثقافة الاخرين باعتبارها مجالا لإيجاد حلول أو نماذج لحضارة غربيه مأزومة المجتمع.

العوده الى الاصول والحداثة الغربية:

لعل هذه الصدمة الحضارية في امكانيات مجاراة المسرح الغربي بنماذجه الكلاسيكية القديمة لم يستطيع أن يخترق باب المسرح المغاربي ولثقافة المغاربية وخاصة الثقافة الشعبية وأصبح البحث عن نماذج مسرحية جديدة أمرا ملحا من خلال مرحلة الاستقلال وبعدها بدأت الأصوات ترتفع حتى في الغرب بضرورة العوده الى الاصول الأولى التي وجد على أساسها المسرح إذ يؤكد مارسيا إلياد أن تنامي التفكير في الاصول تزامن مع المد التصاعدي للإيديولوجيات المادية في الغرب خلال القرن التاسع عشر ففي كتابه الحنين الى الجذور تحدث عن ظاهره سماها بهوس الاصول حيث اكد أنه خلال هذا العصر التاريخيات الغربية كلها مهووسة بالبحث عن الأصول هذا البحث نجده عند جميع علماء البيولوجيا

والجيولوجيا والفلك هم في الأمر مصابون بهاجس سيكولوجي هو العودة الى الأصل أو الحنين الى البدائي والأصلي.

هذا الهوس تحول الى هوس ابستيمي في الفكر الحداثي الغربي حيث ترجمه علم الأديان بالبحث في الأديان القديمة والشرقية منها خاصة كما عكسه التحليل النفسي من خلال تأكيد فرويد على مقولة البدائية المطلقة و إن كان البدائي أو الأصلي قد فقد لديه بعده الكوني ليتم اختزاله الى أولي فردي.

ففرويد يتحدث عن لازمة اللاشعور حيث المحتويات الطفولية التي يتشكل منها ماضيه الأصلي أو حالته البدائية تبقى محتفظة بشكل يجعلها قابلة للتكرار إي إعادة الإنتاج وبالتالي يصبح الحنين إليها حنينا إلى الأصل.

أما الفلسفة فقد عالجت مسألة الاصول في سياق التفكير في اشكالية تتعلق بالإنسان هي اشكالية الهوية والوحدة كما يؤكد ذلك ميشال فوكو في "الكلمات والأشياء."

نقول هذا لأن المقوله الأدبية في المسرح العالمي اليوم أصبحت هي الأخرى تتجه نحو هذا التوجه من ضرورة العوده الى الاصول وبالتالي العوده الى التراث الذي وجدت فيه الماده الخام القادرة على إعادة بعث مسرح مغاربي.